

المسار التفاوضي السوري-الاسرائيلي "ثوابته الوطنية ومتغيراته الطرفية"

الاستاذ الدكتور

يوسف حمدان

كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

المقدمة

بعد العدوان الصهيوني في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، وهزيمة الانظمة العربية، اصدر مجلس الامن الدولي قراره المرقم ٢٤٢ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧، واثار في رفضه او القبول به في ذلك الحين خلافات شديدة بين الانظمة العربية وبعض فصائل حركة التحرر العربي، وقرار مجلس الامن هذا، كان في الاساس مشروع قرار بريطاني، حل محل مشروع قرار قدمته مجموعة دول امريكا اللاتينية، وكان متوازناً قياساً بمشروع القرار البريطاني، الا ان مجموعة الدول العربية، وعلى الاخص ممثلي "مصر وسورية والاردن" رفضوا مشروع القرار وقبلوا مشروع القرار البريطاني، المبهم في تفسيراته والمتباين في نصوصه "الفرنسية-الانكليزية" وقد روج مؤيدوه "ان القرار ينص على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة في ٥ حزيران ١٩٦٧ وبه يكمن العمل في ازالة اثار العدوان..". اما الجانب الصهيوني وقوى التحالف الاميرالي، وعلى الرغم من عدم الاقرار بقبوله علانية "دول الكيان الصهيوني"، فيقره مفاوضو الكيان الصهيوني "ان القرار ٢٤٢ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧، يص صراحة وترجمته الانكليزية المعتمدة على انسحاب من اراض عربية..". وفي وقت صدوره، كان من يعارض القبول بهذا القرار المبهم، يتهم بالتطرف واليسارية، ويقف ضد السلام والامن والاستقرار في المنطقة، وجر العرب الى خوض معارك غير متكافئة..، الخ من الاتهامات.. ولما اعلن الملك حسين بن طلال ملك الاردن اعترافه بهذا القرار، وصفت خطواته هذه بالقرار المبدئي والتوجه السليم.. ومن المؤسف القول: ان الحركة الشيوعية العربية وبتوجيه معلوم روجت لقبول هذا القرار، الذي سارت على اسس خطوطه العريضة مشاريع التسوية اللاحقة.. وهذا القرار لم يكن في مضامينه، الا تنويجاً للمؤامرة الامبريالية-الصهيونية الهادفة الى ترسيخ الكيان الصهيوني وتصفية القضية الفلسطينية.

اثر اندلاع حرب ٦ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣ ما سمي بحرب التحرير، احتلت اراض عربية جديدة، لاسيما الاراضي السورية.. مع ان القوات السورية وفي بدء القتال توغلت الى عمق الاراضي المحتلة لما وراء الجولان، واستطاعت ان تجتاز حدود ما قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ الا انه ولاسباب موضوعية بحث ودراسة، تراجعت القوات السورية، لا لاختلال موازين القوى، انما بايعاز من مركز القرار السوري الى ما وراء حدود محافظة القنيطرة، فاستعملت قوات الاحتلال الصهيوني هذا الموقف وتقدمت زاحفة لتفرض سيطرتها على كامل منطقة جبل الشيخ والحدود الادارية لمحافظة القنيطرة وممر سعسع الاستراتيجي.

ان اتفاق فصل القوات "السورية-الاسرائيلية" بموجب قرار الفصل، الذي اتخذ بناء على توسط الولايات المتحدة، ولعب الرئيس المصري انور السادات دوراً مهماً في اقناع الجانب السوري في تقبله، وقد حصلت مساومات اعتمدت القرار رقم (١٩٧٣/٣٣٨).. وانسحبت القوات الاسرائيلية من منطقة محافظة القنيطرة، وممر الى منطقة جبل الشيخ.. واجرى احتفال برفع العلم السوري على الاراضي التي انسحبت منها القوات الصهيونية "التي سميت مجازاً محررة"، ولا بد من الاشارة ان احتفال رفع العلم الوطني السوري، لم يسمح بالمرور عبر طريق "سعسع" لرفع العلم، الا للرئيس حافظ الاسد ولبلباسه العسكري وبتوسط المندوب السامي للامم المتحدة وكبير المراقبين.. اما بقية مرافقي الرئيس من وزير الدفاع العماد طلاس ورئيس اركان الجيش وكبار الضباط، فقد ارتدوا الملابس المدنية، وبهذه الكيفية جرى الاحتفاء برفع العلم على ما تحرر..

ان تشبث الجانب السوري بمبدأ التفاوض، كخيار استراتيجي، تكرر بعد اتفاق فك الاشتباك/ ١٩٧٣ حيث تراجعت سورية عن مطالبتها بالاراضي المحتلة ما وراء الجولان، بعد ان ضمنت عودة كامل محافظة القنيطرة.. كما التزمت سورية بعدم السماح لاي نشاط وعلى كامل الاراضي بامتداد حدودها المستحدثة بعد الخامس من حزيران/ ١٩٦٧..، تقوم به المقاومة الفلسطينية ضد قوى الاحتلال الفلسطيني..

لم تكن الاتصالات السورية-الاسرائيلية بالامر الخفي على المطلعين وغرف دوائر الاعلام واجهزة الاستخبارات العربية الاخرى.. وعندما حصلت مساجلات بين وسائل الاعلام السورية من جهة والمغربية من جهة اخرى، قال الملك الحسن الثاني "...يقال لي: علي ان افعل مثل ما فعله السوريون وغيرهم بأجراء صلات ومحادثات مع الدولة الاسرائيلية..، تلك الاتصالات التي تمت بسرية تامة في جنيف بين الجنرال اريل شارون وبين رفعت الاسد، بل ان مثل هذه الاتصالات تمت في دمشق نفسها..".

بعد توقيع اتفاقية "كمب ديفيد" ١٩٧٩ وخروج مصر من جبهة المواجهة مع العدو الصهيوني، وجدت سوريا نفسها في ظروف شديدة الصعوبة حيال الابتزاز الامبريالي-الصهيوني، الذي استمر في دفعها لمخطط وانتهاج اساليب التفاوض.. وقد تبأت مناخات لولادة "التوأم الشقيق لاتفاقية كمب ديفيد" كما تمنى بهذه الصيرورة الرئيس محمد انور السادات..

واذا ما ولدت توائم لاتفاقية كمب ديفيد، محصلة مخاض حمل سفاح، فان بعض منها قد عمدت في مسار التسوية ابان ظروف العدوان الامبريالي-الصهيوني على العراق "١٦/١٧ كانون الثاني/ ١٩٩١، في "مدريد-اسلو" اكتوبر/ ١٩٩١.. وقد اتسمت هذه المفاوضات العربية-الاسرائيلية بالمسارات التالية:

١. المسار الفلسطيني-الاسرائيلي والذي اسفر عن توقيع اتفاقية "رابين-عرفات" ١٩٩٣ وهذا المسار مازال متعثراً، ليس لتعنت الجانب الفلسطيني، وتشبثه بالحق المشروع، الذي تضمنته مقررات الامم المتحدة وقرارات مجلس الامن، فحسب، بل لخطرسة الجانب الصهيوني واستغلاله ضعف المفاوضات العربي.. وتواطؤ انظمة عربية معلومة..

٢. المسار الاردني-الاسرائيلي، الذي اسفر عن توقيع اتفاقية وادي عربة "٢٦/١٠/١٩٩٤" حيث اقيمت علاقات دبلوماسية، وقطع التطبيع مع الكيان الصهيوني اشواطاً بعيدة، لدرجة تكامل المصالح الاقتصادية والامنية..

٣. المسار اللبناني-الاسرائيلي، وان اعتمد هذا المسار قرار مجلس الامن رقم "٤٢٥" في ١٩/٣/١٩٧٨ فان فعل بندقية المقاومة الوطنية اللبنانية، قد حقق الكثير من الانجازات، بل ويطالب لبنان ومن موقع الوثائق بقدرته بضمان مكاسب ما تحقق عبر توضيحات جسام، ويرى في اتفاقيات الطائف عام/١٩٨٣ وبما تضمنته ديباجات برامج قواه واحزابه السياسية، بل وبما تكرر دستورياً من عرف وسياقات، ما يتسع لتحقيق مثل تلك المطامح.. ولا بد من الاشارة الى توافق مضامين مبادرة العراق، التي طرحت في اب/١٩٩٠ "١٢/٨/١٩٩٠" وبنود اتفاقية الطائف.. وعلى هذا الاساس لا نرى أي افق لتلازم المسارين السوري واللبناني-الاسرائيلي وبهذه الخطوط.

٤. المسار السوري-الاسرائيلي وهذا هو موضوع بحثنا، حيث سنتاوله بالتفصيل وعلى اسس منهجية البحث "المادي-التاريخي" وتحليل التراكمات التاريخية عبر اكثر من ثلاثة عقود..

واذا ما كان الحكام العرب، وباستحياء مصطنع يترددون عن اعلان موافقتهم على الاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة وكيان.. فان مضمون البيان الختامي لمؤتمر قمة بيروت في ٢٧-٢٨ اذار ٢٠٠٣، قد ازال حاجز الاستحياء هذا بالاعلان ليس عن

ر،
وفي
جتاز
ة،
رار
وني
لحود
اتخذ
هما
رار
ممر
تي
ة ان
العلم،
للأمم
لاس
جری
اتفاق
وراء
عدم
من
رف
ن بين
سن
لات
يف
في

قبول مبادرة الامير عبد الله، التي صارت مبادرة عربية، فحسب، بل والاستعداد للاعتراف الجماعي واقامة العلاقات الدبلوماسية والتطبيع مع الكيان الصهيوني.. وشجع هذا النهج رئيس وزراء الكيان الصهيوني اريل شارون على المطالبة بحضور اجتماعات القمة العربية.. ولقيت هذه الرغبة "الصف" استجابة لدى الحكام العرب، ولم لا، ونحن والصهانية ابناء عمومة.. كما تقول الاساطير.

ان مسارات التسوية التفاوضية مع الكيان الصهيوني، ستسلك دروباً اكثر علانية، ودون حرجاً، على الرغم من التضحيات الجسام، التي تقدم على طرق مقاومة الاحتلال الصهيوني من ابناء الانتفاضة الفلسطينية المندلعة منذ ٢٨ ايلول ٢٠٠٠.. وما ازال عامل الاستحياء الموجل للتفاوض العربي، ليس استصغاره للرأي العام الشعبي والعربي، وترويضه للعديد من قيادات الحركات السياسية، فحسب، بل ولاجماع الحكام العرب المتمثل في البيان الختامي لقمة بيروت المنعقدة للمدة ٢٧-٢٨ اذار ٢٠٠٢، والذي اشار صراحة الى وجوب الاعتراف بالكيان الصهيوني وضمن امن دولتها واقامة علاقات التطبيع وعلى غرار ما اتخذته بعض الاقطار العربية^(١)..

سورية، احد دول الجوار وضمن خط المواجهة للكيان الصهيوني، تميز نهجها التفاوضي بالترقب الحذر، لا لكونها رفعت وعلى مدى ثلاثة عقود مضت من القرن المنصرم شعارات التحرير والعودة، وبما تطلبت ظروف ملجئة، حيث المزايدات مع ما يطرح من أنظمة البلدان المجاورة وان لم تكن ضمن خط المواجهة، وخاصة في العقد الاخير من القرن المنصرم.. ومع هذا فالمسار التفاوضي "السوري - الاسرائيلي" لم يخرج عن نهج المسار العربي - الاسرائيلي، ولن يخرج قط عن هذا، ولاسيما بعد قمة بيروت في ٢٧-٢٨ اذار ٢٠٠٢، وقبول مبادرة الامير عبد الله التي اعتبرت ورقة عمل عربية، اقرتها سورية نفسها مع ذكر بعض ملاحظات هامشية اضافية على مضمونها^(٢)..

دخلت سورية ربة مدار التفاوض، منذ مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط ١٩٩١ حيث انطلقت مسارات التسوية التفاوضية الاربعة "الفلسطينية والاردنية، واللبنانية والسورية" ومن الجدير بالذكر، ان المسار التفاوضي السوري - الاسرائيلي، تمحور حول قضية استرجاع هضبة الجولان، والانسحاب من الاراضي المحتلة في عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧.. وخلاصة الموقف السوري في التفاوض لم تتخط ثوابتها الوطنية "استرجاع هضبة الجولان، والامتدادات لشريط

(١) البيان الختامي لجلسات قمة بيروت الرابع عشر بتاريخ ٢٧-٢٨ اذار ٢٠٠٢ والمعلن عبر وكالات الانباء العربية والاجنبية يوم ٢٨ اذار ٢٠٠٢.

(٢) المصدر اعلاه.

تعداد
ني..
ضور
، ولم
كثير
قاومة
٢٠٠٠
عام
بل
٢٨-
مان
٠٠٠
نهجها
لرن
مع ما
العقد
لم
د قمة
رقة
على
رق
طينية
ري-
ني
في
ريط
ن عبر

راضي بشكل جزءاً من الجغرافية-الديمقراطية للقطر السوري، وهو الذي اصطدم
ويصطدم بالمطامح الصهيونية..
لاشك، ان مسار التسوية التفاوضية السورية-الاسرائيلية، صعوبات اكثر من
قوة مسارات التفاوض "العربي-الاسرائيلي"، وذلك بوجود حاجز منيع تكون تاريخياً
من المتفاوضين، وقد وصف سفير امريكي سابق في دمشق هو "ادوارد جيرجيان" هذا
الحاجز بقوله "٠٠ اذا كانت القضية الفلسطينية هي القلب السياسي للصراع العربي-
الاسرائيلي، فإن العلاقة السورية-الاسرائيلية هي القلب الجوسياسي والعسكري
لصراع، لان امامك دولتين تتمتع كل منهما بتسليح عسكري مهم، وبوضع جيوسياسي
مهم ايضاً^(٣)، اضافة الى كم هائل من انعدام الثقة بين الطرفين..
وسورية، توجهها سياسياً ونظام حكم، كانت وما زالت تعلن ومن منطلقات
سياسية، بأن "الصهيونية واسرائيل تجسدان مشروعاً استعماريّاً حربيّاً وعنصريّاً.. لهذا
شعر الوسيط الامريكي المكلف بالتفاوض والتسوية الاسرائيلية-السورية، بغياب
اللغة المشتركة بين مفاوضات الدولتين، وبأن صعوبات تكمن في ثنايا ظروفات كل من
الطرفين في مفاوضات السلام العلنية^(٤).
ولان محور التفاوض السوري-الاسرائيلي هو استرداد هضبة الجولان-
باعتبارها قضية وطنية، فاننا نتطرق الى هضبة الجولان "جيوسياسية" واهمية تاريخية
وما يتمسك به المفاوضات السوري في المسار التفاوضي:
يشغل الجولان مكاناً متوسطاً بين بلاد الشام. فهو يربط سورية-بسبب موقعه
الوسطى ببلدان والاردن وفلسطين. وتبلغ مساحته "١٨٦٠" كم^٢، وقع تحت الاحتلال
الاسرائيلي ابان هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧. وكادت القوات السورية تحرره
بان حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣، حيث اندفعت الى عمق تجاوز حدود ٤ حزيران ١٩٦٧
وكامل محافظة القنيطرة، الا انه ولاسباب جديرة بالبحث والنقضي والدراسة التاريخية،
تراجعت القوات السورية بايعاز من مركز القرار، وتمت تسوية وعلى قرار فك
الاشتباك بين القوات السورية والاسرائيلية، تم استرجاع سفح على شريط من هضبة

^(٣) من حديث السفير الامريكي السابق في دمشق ادوارد جيرجيان الى جريدة الشرق الاوسط
الصادرة بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٩٤.
^(٤) سورية، والتي يحكمها حزب البعث العربي الاشتراكي السوري، وعلى اساس خلفية الشعارات
اليسارية، تعتبر الصلح والتفاوض مع الكيان الصهيوني طريقاً لا يفضي الى تحرير الارض المحتلة،
لان الخطاب السياسي هذا قد تغير بفعل المستجدات الطارئة على الساحة العربية، وخاصة بعد
الفتح فك الاشتباك اثر حرب ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ ومن ثم الصلات الخفية والمعلنة، والتي ساعد
على تعميمها خروج مصر من جبهة المواجهة، اثر توقيع اتفاقيات كمب ديفيد.

الجولان تقدر مساحتها بـ (٥٠) كم ٢ فضلاً عن محافظة القنيطرة.. وان المساحة المتبقية تحت الاحتلال الصهيوني من هضبة الجولان السورية (١٢٥٠) كم ٢^(٥).
الجولان هضبة على شكل مستطيل، يتراوح طوله ما بين ٧٥-٨٠ كم، وعرضه ما بين ١٨-٢٠ كم، وبانحدار متدرج من الشمال الى الجنوب، وبالرغم من صغر مساحته، نسبياً، فان التفاوت في الارتفاعات فيه يبلغ حداً كبيراً نحو ٢٥٠٠ متراً، بين العى القمم في شمالي الجولان، احدى قمم جبل الشيخ ٢٢٢٥ متراً والمستوى المنخفض في منطقة البطيحة "على شاطئ بحيرة طبرية-٢- متراً" تحت مستوى سطح البحر". اما في الحمة "وادي اليرموك" فان الانخفاض يبلغ ١٢٥ متراً تحت سطح الارض. ويتدرج هذا الانخفاض من الشمال الى الجنوب، حتى يطلب الجولان، غرباً، بحافة مرتفعة على غور الاردن وبحيرة طبرية والجليل.

سكان الجولان، وان حملوا الجنسية العربية السورية، فهم ينتمون الى اصول عرقية مختلفة. فالى جانب العرب الاكثرية، يسكن الشركس والتركمان.. اذ يشكل التركمان في عام ١٩٦٧ (٦%) من مجموع السكان، في حين يشكل الشركس نسبة (١٠%) ويدين غالبية سكان الجولان البالغ عددهم قبل الاحتلال ١٥٣ الف نسمة، بالديانة الاسلامية.. ويدين ٣% منهم بالديانة المسيحية.. وعلى الرغم من هذا التنوع العرقي والاثنولوجي فالجميع يدينون بالولاء الصادق للوطن سورية ولانتمائهم الوطني.. وقد خاب امل المحتلين الصهانية في كسب السكان على اساس الانتماء العرقي.. والجميع توحّدوا تحت راية النضال في سبيل التحرر والانعقاد من ذل الاحتلال واسره البغيض.

الجولان هضبة غنية بالاثار والتسميات الكنعانية، والارامية والعربية، وبخاصة الاثار النبطية والعسانية، وهو ما يثبت عروبتة، ولذلك يبذل الصهانية المحتلون ومزوروا التاريخ جهوداً من اجل تحريف اسانيد التاريخ، وخلق مبررات الصلة والامتداد التاريخي بالصهيونية، ولقد فشلت هذه الجهود، في حين اثبتت نتائج عمليات التنقيب التي قام بها الاثاريون في الجولان عدم وجود أي اثر يهودي او يمت بصلة الى اليهودية. والاغرب من هذا ان ما عثر عليه هؤلاء المنقبون كانت اثاراً سورية وعربية واسلامية من عصور مختلفة.. وهكذا سقطت محاولات المحتل في توظيف الوقائع التاريخية للاحاق هضبة الجولان بالكيان الصهيوني تاريخاً وجغرافياً وحضارة^(٦)...

(٥) اتفاقية فك الاشتباك بين القوات السورية والاسرائيلية، والتي تم التوصل اليها بتوسط الولايات المتحدة الامريكية ولعب الرئيس السابق انور السادات دوراً هاماً في ابرامها.

(٦) اثر احتلال هضبة الجولان، بعد هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧، قامت الدوائر الاثرية المختصة في الكيان الصهيوني في عمليات تنقيب وتحري للاثار المطمورة في هضبة الجولان بغية

ساحة

اسم،

من

٢٥٠

توى

سطح

سطح

ربما،

سول

كل

سبة

سمة،

وع

سائم

سء

ن ذل

ية،

هائية

رات

سائج

يست

ساراً

في

افياً

ولايات

لثارية

ن بغية

يعتبر الجولان موقعاً جيواستراتيجياً، يتمتع بحدود طبيعية منيعة، وبخصائص ساحية وتضاريسية فريدة في تباينها، قلما تجتمع في مكان واحد، أو في مساحة صغيرة كمساحة هضبة الجولان، وبامكانات تفوق حجمها في عدة مجالات، كالزراعة، وتربية الحيوان، والساحة ومصادر المياه وغيرها..

وقد شكلت هذه العوامل الجيوستراتيجية مثار اهتمام الاستراتيجيين، منذ نشوء صراع بين القوى المتصارعة، التي عرفت منطقة الشرق الاوسط عامرة والوطن العربي خاصة. فقد شهدت منطقة الجولان حالات عبور واجتياح عديدة للجيوش المتصارعة، كما وقعت على تخوم هذه المنطقة احداث كبيرة، احدثت منعطفات خطيرة في تاريخ المنطقة العربية.. ولهذا عرفت هضبة الجولان مختلف الثقافات التي ابعدها الحضارات القديمة.

شكلت منطقة الجولان مسألة جيواستراتيجية في اطار القضية الفلسطينية، منذ تغلغل منظرو الحركة الصهيونية في المنطقة، وطموحهم بتحقيق ما وعدتهم به الامبريالية العالمية في اقامة وطن لهم، سواء كان على اسس ما تناقلته "ميثولوجياتهم الخرافية، واقاصيص ثيولوجتهم البالية"، او ما خطط على وفق منطلقات الحركة الصهيونية او مقررات لجنة بانرمان ١٩٠٧"، او وعد بلفور السيء الصيت والتاريخ، وما تقرر في البنود السرية لاتفاقية اعادة اقتسام العالم "اتفاقية سايكس-بيكو عام ١٩١٦" التي اعلنتها حكومة ثورة اكتوبر السوفيتية في جمهورية روسيا السوفيتية^(٧).. لقد خططت الحركة الصهيونية الاستيلاء على هضبة الجولان، والاحتفاظ بها، لا كموقع حيوي فحسب، وانما كموقع جيواستراتيجي ايضاً، يمكن توظيفه في مسألة الحكم وفرض الارادة.. وقد استند الحكام الاسرائيليون في موقفهم التفاوضي على اس هذه التصورات، والاهمية الاستراتيجية لهضبة الجولان^(٨).

اولى المحتلون الصهاينة موقع هضبة الجولان اهمية استثنائية، لا للاعتبارات الامنية، فحسب، بل وللجوانب الاقتصادية وتوافر المصادر المائية اللازمة للزراعة والسكن.. لهذا ومنذ احتلالها عام ١٩٦٧ وحتى الان اقاموا اربعين مستعمرة، بدوافع سية في البداية، ثم لاغراض الاستيطان والاقامة المستقبلية.

الحصول على ما يمكن ان يدعم مزاعم الصهيونية، كون اليهود او ما سمي ببني اسرائيل، اقيمت لهم حضارة في هذه المنطقة.

كشف سلطة ثورة اكتوبر الاشتراكية، بعد اقامة الجمهورية السوفيتية عن البنود السرية لاتفاقية سايكس-بيكو عام ١٩١٦، ومن هذه البنود المخططات الرامية الى تجزئة الوطن العربي، والحيولة عن اقامة دولته القومية الواحدة، ومن ثم العمل على خلق كيان مصطنع غريب وشاذ، وعلى ضوء مقررات لجنة "بانرمان ١٩٠٧" ولا غرابة في الامر اذا اعلن عن وعد بلفور بتاريخ ٢ تشرين الاول ١٩١٧، أي بعد عقد اتفاقية سايكس-بيكو. المصدر اعلاه.

استندت حجج قيادة الكيان الصهيوني على اصدار الكنيست "البرلمان" قرار ضم هضبة الجولان الى اراضي دولة اسرائيل، على المبررات الامنية.. ولكون تلك المبررات غير شرعية، فقد اصدر مجلس الامن الدولي قراره المرقم ٤٩٧ في ١٢/١٩٨١ الخاص بالغاء قرار الضم الصادر عن الكنيست الاسرائيلي بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩٨١ واعتبار ما جاء في قرار الكنيست.. ان ما اتخذته اسرائيل بشأن الجولان، يعد باطلاً^(٩)..

ولان قرار مجلس الامن الدولي هذا غير ملزم للكيان الصهيوني، كونه لم يصدر على وفق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، ولاستخفاف دولة الكيان الصهيوني بكل ما صدر من قرارات..، ووثائق دولية، قدمت مجموعة الدول العربية مشروع قرار الى مجلس الامن لادانة الكيان الصهيوني لعدم امتثاله تطبيق قرارات مجلس الامن بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٢، وحظي مشروع القرار هذا بموافقة اغلبية اعضاء مجلس الامن، الا ان الولايات المتحدة الامريكية اجهضته مراراً، باستخدام حق النقض "الفيتو"، لعلمها ان صدور مثل هذا القرار يشكل ادانة دولية ضد الكيان الصهيوني ليس بضم هضبة الجولان، فحسب، بل ولعدم امتثاله لقرارات مجلس الامن الدولي والرأي العام العالمي^(١٠).

ان الكنيست الاسرائيلي، بقراره المتعلق بضم هضبة الجولان لاسرائيل اثار.. كونها تشكل جزءاً لا يتجزأ من دولة اسرائيل، وتشكل بالوقت نفسه وعلى حد تعبير لاحق لتفسير قرار الكنيست الاسرائيلي-تشكل مدماكاً مهما في امن الدولة، ولا اخضع السيطرة عليها للتفاوض^(١١)..

في تصريح للارهابي موشي دايان، اذلي كان رئيساً للوزراء والمتوفي عام ١٩٨١ لمجلة اسرائيلية، لم ينشر الا في ٢٧ نيسان ١٩٩٧ قال: "ان اسرائيل لم تستولي على الجولان لحماية امن مستعمراتها، فحسب، بل طمعاً في الاراضي الخصبة"^(١٢)..

ويؤكد ذلك تصريح ادلى به الجنرال امنون شاحال رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الاسبق الذي قال "تستطيع اسرائيل ان تدافع عن نفسها دون الاحتفاظ بهضبة الجولان.. وان التقدم التقني لوسائل المراقبة واجهزة الانذار المبكر والاسلحة

(٩) قرار مجلس الامن الدولي ٤٩٧ في ١٩ كانون الاول، والمتعلق بالغاء قرار الكنيست الاسرائيلي المؤرخ ١٤ كانون الاول ١٩٨١ والذي بموجبه اعلن ضم الجولان.

(١٠) وثائق مجلس الامن الدولي "قرارات ومشاريع قرارات" مشروع قرار عربي في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٨٢.

(١١) مجلة يدعوت احردنوت، ٢٧ نيسان-ابريل ١٩٩٧.

(١٢) جريدة دافار الاسرائيلية، الصادرة في ١٢ تشرين الثاني ١٩٨١.

بلاستية، التي تملكها دول الكيان الصهيوني، تزودها بها الولايات المتحدة الامريكية، كخيلة، ليس برد أي تهديد او شن حرب تحرير عربية، فحسب، بل وتنفيذ العديد من الحروب العدوانية، وتحقيق مكاسب ضم والحق واحتلال جديدة. قبل ما يزيد على عقد من الزمن، كان رئيس الحكومة الاسرائيلية "مناحيم بيغن" قد كشف عن دوافع اضافية لاحتلال الجولان ولضمها الى دولة اسرائيل، حيث قال "ان ضم الجولان يعود الى اسباب تاريخية، متعلقة بتراث ارض اسرائيل، ولاسباب امنية وسياسية ايضا" (١٣) ..

ان ما شجع المحتل الصهيوني على ضم هضبة الجولان ومن ثم تعنته وعدم دعائه لاي قرار يصدر عن مجلس الامن الدولي هو الموقف الامريكي المساند لحوانية الكيان الصهيوني.. فقد ذكرت مصادر وثيقة الصلة بمكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي، ان لدى ارشيف المكتب الخاص وثيقة خطية يعود تاريخها الى عام ١٩٧٥، وبتوقيع الرئيس الامريكي "جيرالد فورد" موجهة الى اسحق رابين الذي كان رئيس للوزراء آنذاك تنص.. "ان الادارة الامريكية لا تتسلف الموقف الاسرائيلي المطالب بالبقاء في هضبة الجولان، حتى ولو التفت اسرائيل وسورية على طاوله المفاوضات.." (١٤).

وقد ابدى الجانب السوري ليونة في مسار التفاوض في اروقة مدريد-اسلوا ومنذ عام ١٩٩١، في الموافقة على اقامة نقاط مراقبة ومراكز اذار مشتركة على هضبة الجولان.. كما تبع ليونة اثار انتباه الرأي العام العربي والمراقبين السياسيين في كيفية ترسيم الحدود فيما اذا وافقت اسرائيل على الانسحاب من هضبة الجولان، وهذه الليونة هي في احتفاظ اسرائيل بما يحيط ببخيرة طبرية.. واية نقاط تماس تتعلق السيادة والسيطرة الكاملة لاسرائيل على هذه المرتكزات الحيوية.." (١٥).

انتظم في ما سمي بمؤتمر السلام "مدريد" بتاريخ ٣٠ تشرين الاول ١٩٩١، طرف عربية، منها سورية، غداة العدوان الامبريالي-الصهيوني على العراق.. وكانت سورية احد دول هذا التحالف العدواني، واستمرت في تنفيذها لخططه تحت مظلة دول ميثاق دمشق.. وفي هذه الاجواء والمناخات المبلدة بغيوم ومسيرة بعصف التغيرات الدولية، اخذت سورية مكانتها في المسار التفاوضي مع اسرائيل (١٦) ..

خطاب رئيس الوزراء السابق بيغن في الكنيست الاسرائيلي بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩٨١. نشره رصد اذاعة اسرائيل ٢٣-٢٤ كانون الاول ١٩٨١، تصدر عن وزارة الاعلام السورية. ما اعلن من قبل وسائل الاعلام الاجنبية حول مسار التفاوض "السوري-الاسرائيلي"، في بدء التفاوض في مدريد-اسلوا.. وما صرح به الوسيط الامريكي والمكلف بملف التفاوض بين سورية واسرائيل "اذاعات اجنبية".

الباحث، وحدة وتناقض الاضداد في الصراع الاجتماعي الطبقي بحث "محظوظة" مقدم الى السيرة الفكرية التي تعقد في بيت الحكمة للمدة من ١٤-١٦ ابريل/نيسان ٢٠٠٢.

رار
لك
في
١٤
بشأن
لم
بان
بية
ارات
فقة
راراً،
ضد
جلس
شار".
بير
خضع
عام
لم
ضي
يش
بهضة
لحة

برائيلي
كانون

بعد هزيمة الانظمة في الخامس من حزيران ١٩٦٧، ومحصلة لها تم تغيير طواقم انظمة حكم عربية، ومن هذه المتغيرات استلام سدة الحكم في سورية اثر ما اصطلح على تسميته بعملية التصحيح في شترين الثاني ١٩٧٠، واصبح الفريق حافظ الاسد رئيساً للجمهورية، وقد رفع العهد الجديد شعار التوازن الاستراتيجي، المستهدف تحرير الجولان السورية من الاحتلال الاسرائيلي. واذا ما واجهت الحكومة السورية الصعاب الجمة في تحقيقها لهذا الشعار، ليس كون الكيان الصهيوني وقف حائلاً دون ذلك، فحسب، بل لان الجبهة الداخلية.. وما اختطت من توجهات سياسية على الساحة العربية "اللبنانية خاصة"، كان اخطر المعوقات في تحقيق شعار التوازن الاستراتيجي مع العدو الاسرائيلي.

جرى العمل للمشاركة مع مصر، لخوض ما سمي بحرب تشرين التحريرية، ولسنا بصدد اعادة تقويم مسار هذه الحرب "التحريرية" ولكننا نستحضر دور الاتحاد السوفيتي في المساعدة في اعادة تسليح الجيش السوري، وعلى وفق متطلبات الاحتياجات العسكرية، وما تضمنته قوائم طلبات التسليح المعدة من القيادة السورية. وباعتقادنا، لو اقتصر العمل على الساحة الوطنية السورية، لتحقيق شعار التوازن السوقي "الاستراتيجي" مع العدو الصهيوني، لكن سورية شغلت نفسها وشغلت معها قوى قومية عربية وجهات دولية في مكانة الصديق للعرب..، في دخولها لبنان واخذها مواقع عسكرية في سهل البقاع وفي مناطق مختلفة من لبنان.. ونشير الى نصب شبكة الصواريخ "سام/٢" البعيدة المدى، التي اثار في حينها الكيان الصهيوني، فهدد وتوعد، محذراً سورية من مغبة اقامة بطرية الصواريخ هذه..

وابان اجتياح القوات الصهيونية في حزيران عام ١٩٨٢، واجتيازها مجتازة مواقع الجيش السوري، استملت الصواريخ السورية "السوفيتية الصنع" اغتصاباً، بعد تخلي القوات السورية عنها.. وقد اثار هذا الاستيلاء ازمة بين السوريين والسوفيت في حينه، فالسوريون عللوا تخليهم عن بطاريات الصواريخ الى عدم استطاعة مقاتليهم على استخدام الصواريخ، كون الشفرة الخاصة بسر اطلاق الصواريخ توقفت "سربت الى العدو".. الا ان السوفيت امتنعوا من هذا التصرف، قائلين: لو فرضنا جدلاً: ان شفرة اطلاق الصواريخ قد سربت، ليس من التحوط وضمان قدرة الدفاع لمواجهة عدو شرس، ان تتخذ اجراءات امنية، وان تعد شفرة او شفرات اضافية.. ذلك ما تفرضه طبيعة المعركة وتعددية الاحتمالات وخيارات معالجاتها^(١٧)..

(١٧) عقد مجموعة من الخبراء العسكريين ندوة في تلفزيون موسكو، بثت يوم ١٧ حزيران ١٩٨٢ اشار هؤلاء الخبراء الى كفاءة السلاح السوفيتي، وانتقدوا المقاتل السوري، كونه لم يستخدم السلاح "اطلاق الصواريخ المنصوبة-ملاك بطرية صواريخ سام/٢ ارض-جو" بعيدة المدى، واضافوا: ان المقاتل السوري لم يملك حرية ارادته في استخدام السلاح..

بقيت حادثة الاستيلاء على شبكة الصواريخ السورية في سهل البقاع عام ١٩٨٢، هاجس لدى الجنرالات السوفيت الحرفين.. وسبة ونقطة ضعف للمقاتل العربي السوري.. في الاحتفال الذي جرى في قاعدة اللانقية العسكرية، بمناسبة تسليم الجيش السوري قطعات بحرية عسكرية جديدة.. قال ممثل الجيش والاسطول السوفيتي في ذلك الاحتفال "نحن نثق بكفاءة سلاحنا ودقة تصويبها، اذا ما احسن استخدامها.. واذا ما قيل: ان شبكة الصواريخ، التي استولت عليها اسرائيل في حزيران ١٩٨٢، كون الصواريخ لم تتطلق، وبسبب تهريب شفرة اطلاقها.. هذا مجرد كلام الضعفاء، هذه الصواريخ، استخدمتها ايران لقصف العاصمة بغداد، بعد تسليمها من الكيان الصهيوني.. صواريخ القطع البحرية، التي نحتفل بتسليمها لكم ايها الاصدقاء، وكذلك صواريخ المنصوبة على الحدود السورية- اللبنانية على كفاءة عالية، نأمل استخدامها ضد الغزاة المعتدين^(١٨)..

لم يكن دخول الجيش السوري الى الساحة اللبنانية، ومشاركته في حلبة صراع الطائفي مبرراً، لا لوجود قرارات ومنها دولية القرار ٤٢٥ في ١٩ اذار ١٩٧٨ تنص على وجوب انسحاب كل الجيوش غير اللبنانية من لبنان..، ولم يقتصر الامر على جيش الاحتلال الصهيوني، انما قصد الجيش السوري.. وهذا ما تكرر في وثيقة اتفاق الطائف عام ١٩٨٩، واكدته مبادرة العراق في ١٢ اب ١٩٩٠، وتبنيت المطالبة به فعاليات سياسية وعناوين اجتماعية لبنانية..، وتحت شعارات وجوب اعادة نشر الجيش السوري، تمهيداً لانسحابه، وكما وصف بالانسحاب المشرف..

احتمدت المطالبة بالانسحاب الجيش السوري في الاونة الاخيرة، وقد عبرت فكرة المطارنة المسيحيين اللبنانيين والموجهة الى رئيس الجمهورية السورية لدى زيارته الاخيرة في مطلع اذار ٢٠٠٢.. ومن الحكمة الاستجابة لهذا الرأي، اذ اعلن ان الحكومة السورية قد اعادت انتشار قواتها المتواجدة على الاراضي اللبنانية على منطقة ساخنة للحدود السورية تمهيداً لانسحابه الكامل^(١٩)..

مما اشير له اعلاه، توضيحاً لتعذر تحقيق شعار التوازن الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني وبناء على هذا الواقع والمسلمات لم يعد امام القيادة السورية، وكما صور لها وتصورته طريقاً لاستعادة الجولان غير المسار التفاوضي، وتحقيقاً لهذا الطلب دخلت سورية مسار التفاوضي..، وهي تدرك تعارض محصلات هذا المسار مع ما رفع من شعارات متيسرة..، وكما تيقنت، اخيراً، ان لا تلازم بين المسارين

ير
ما
نافظ
هدف
رية
دون
ساحة
يجي
بة،
ساد
سات
ة.
عار
غلت
نان
الى
وني،

نازة
بعد
ت في
اتليهم
ربت
لا: ان
جهة
ما

١٩٨٢
السلاح
وا: ان

^(١٨) جريدة النجم الاحمر "لسان حال وزارة الدفاع السوفيتية" ١٧ حزيران ١٩٨٢.
^(١٩) فكرة المطارنة الموارنة اللبنانيين المقدمة الى الرئيس بشار الاسد اثناء زيارته بيروت في ٥ ايار ٢٠٠٢، وصورة منها قدمت الى الرئيس اللبناني امين لحود.

السوري-اللبناني في التفاوض، ليس لما تراكم من حساسيات اقليمية، فحسب، بل وكون المسار اللبناني قد قطع اشواطاً على طريق غلق ملفاته...^(٢٠)

دخلت سورية مسار التفاوض وعلى اساس ترتيب محاوره "ارض-سلام"، فيما اعتمد المفاوض الصهيوني ترتيب نهج تفاوضي على اساس "امن-سلام-ارض"، والفارق بين صيغة ترتيب المسارين في التفاوض كبير، وذو معان. المبدأ، الذي اعلنته دمشق السلام الكامل مقابل انسحاب كامل، وتحديداً من الاراضي المحتلة في عدوان "٥/حزيران/١٩٦٧" وعلى الرغم من وضوح هذا المبدأ، فقد فسره شيمون بيريز حينما كان وزيراً للخارجية الاسرائيلية.. سورية تريد ان تأخذ كل شيء، ثم تبدأ الحديث بعد ذلك، في حين ان سورية استهدفت اجراء تحول في مفهوم التوازن الاستراتيجي، بحيث يصبح ذا بعد سياسي، بعد ان كان شعاراً يستهدف ابعاداً عسكرية، وامنية قائمة على سباق التسلح وعلى وفق عقيدة الحرب الباردة...^(٢١)

ان استراتيجية التفاوض السوري اعتمدت محصلات ما سمي بحرب الخليج الثانية "العدوان الامبريالي-الصهيوني على العراق"، ولاعتقادها ان مركز التحالف الائتلاف الدولي "واعني به الولايات المتحدة الامريكية، سيكافؤها على انضوائها في هذا التحالف، ولكون ملف المسار التفاوضي "السوري-الاسرائيلي" منوط بمنسوب امريكي، لهذا توجهت سورية وبثقة في تحقيق ما يضمن لها بعض ماء الوجه "من الافضل اقل، شرط ان يكون احسن"...^(٢٢).

واذا ما كان المفاوض السوري، اعتمد اسلوب التوقف عندما اكدت عليه قرارات مجلس الامن ومنها القرار رقم "٢٤٢" في ٢٢/تشرين الثاني/١٩٦٧، في حين وبغرض التسويق والمماثلة انتهج المفاوض الاسرائيلي الدخول في جزئيات ودون العودة لتراكمات القضية بمساراتها التاريخية وتكرار حروبها العدوانية..

تعاملت سورية مع السلام والصلح مع اسرائيل، كخيار استراتيجي، وحددت مفاهيمه الاساسية، ومناهجه التفصيلية على اساس ثوابت من الثوابت الوطنية، مع الاخذ بالحسبان العوامل الظرفية والمتغيرات الدولية، وانعكاساتها على الساحة

(٢٠) تضمن ملف المسار اللبناني-الاسرائيلي، مبدأ الحوار على اساس القرار الصادر عن مجلس الامن الدولي رقم ٤٢٥ في ١٩ اذار ١٩٧٨، أي الانسحاب من الشريط اللبناني المحتل من اسرائيل، وقد تحقق تحرير الارض، ليس على اساس القبول بهذا القرار، بل وبفعل بندقية المقاومة الوطنية اللبنانية.. كما تم جلاء واجلاء عصابات مرتزقة ما سمي بجيش لبنان الجنوبي، ولم تبق القضية المياه ومنطقة "مزرعة شبعاء" وهي التي تعود بالاساس الى سورية، واحتلت عندما كانت عائدتها لسورية ابان العدوان الصهيوني في ٥ حزيران ١٩٦٧.

(٢١) مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٨ بيروت ١٩٩٤، ص ٣٨.

(٢٢) سركيس نعوم، جريدة النهار، بيروت ٢١ كانون الثاني ١٩٩٤.

العربية... وكما اشار الرئيس حافظ الاسد في خطابه امام مجلس الشعب السوري قائلًا: ان السلام وهو خيار استراتيجي وعلى وفق تصوراتنا التالية:

١. السلام العادل والشامل، وهو الذي يعيد الاراضي المحتلة الى اوطانها، ويحقق الامن والاستقرار في المنطقة.

٢. الاتفاقات غير المتكافئة لا يمكن ان تشكل عامل امن واستقرار في المنطقة.

٣. يجب ان لا نقحم عملية السلام فيما هو خارج اطارها، وسورية مدركة متطلبات السلام الموضوعية^(٢٣).

تتطوي هذه الثوابت على رؤية دمشق "منظورها الاستراتيجي" لمفهوم الارض والامن والسلام. فالامن الوطني بالنسبة الى سورية، يعني استرجاع هضبة الجولان المحتلة في حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، ومن زاوية نظرها، فهو ايضا داخل مع متطلبات الامن القومي العربي..

التوازن الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني يعني من زاوية نظر القيادة السورية، ما يضمن امنها الوطني، وعلى هذا الاساس فان بناء القوات المسلحة السورية اعطى الاولوية لتشكيل الوحدات الخاصة "سرايا الدفاع"، ووظفت كل الامكانيات الاقتصادية الوطنية وعلى حساب ابواب الصرف الاخرى المتعلقة بالخدمات العامة "تعليم، تطبيب، رفاه اجتماعي".. وسورية كما هي بقية الانظمة العربية، لم تحدد عرض الابواب المتعلقة بالجيش والامن والمخابرات وخدمات ديوان الرئاسة، ضمن الميزانية العامة على المجلس البرلمانية "ان وجدت" حفاظاً على سرية قضايا الدفاع الوطني ظاهرياً، ولتلا تأثير ابواب الصرف حفيظة الجماهير، لانها ابواب صرف غير مبررة...^(٢٤).

تترابط قضايا الارض والامن والسلام في مفهوم المفاوض السوري ترابطاً عضوياً، انطلاقاً من ثوابتها الوطنية.. ولهذا النهج، رفض المفاوض الاسرائيلي الهادف الى تجزئة الحل المتوقع التوصل اليها، والتي يتقبلها الجانب السوري، استجابة لمتغيرات ظرفية ولضرورات ملجئة. الا ان سورية رفضت وبأصرار قبول سياسة "الخطوة خطوة"، التي طرحها وزير الخارجية الاسبق للولايات المتحدة الامريكية هنري كيسينجر عام ١٩٨٧، لحل عقد الصراع العربي - الاسرائيلي. وهكذا تدخل

بل

، فيما

ض"،

عائته

دوان

حينما

ل بعد

يجي،

قائمة

ليج

الف

في

دوب

"من

عليه

، حين

ودون

ددت

مع

ساحة

مجلس

برائيل،

لوطنية

قضية

لاندنيوها

^(٢٣) من خطاب الرئيس السابق حافظ اسد، امام مجلس الشعب السوري، جريدة الديار، بيروت، ٢٢ ايلول ١٩٩٤، ومن المفيد مراجعة تصريحه الى مجلة التايم الامريكية، وجريدة السفير اللبنانية، بيروت ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٢.

^(٢٤) كل حكومات الوطن العربي، تحجب مفردات ابواب الصرف على القوات المسلحة وقوات الامن وحركة المخابرات وصرفيات رئاسة الجمهورية والدوائر الخاصة الملحقة بها، عن عرضها على المجلس البرلمانية "ان وجد هنالك برلمانات وسلطات تشريعية".

المسألة، بالنسبة الى سورية، في منطق الزمن. وهذا ما يفسره قول الرئيس حافظ الاسد في مؤتمره الصحفي الذي عقده في جنيف اثر لقائه والرئيس الامريكى بيل كلنتون بتاريخ "١٧/كانون الثاني/١٩٩٤".."لسنا على عجلة من امرنا. فقد اموت والجولان مازالت محتلة. وربما تبقى كذلك الى ان يموت ابني. ولكن سوف نستعيدھا في النهاية^(٢٥).

مازال تنبؤ الرئيس حافظ الاسد قائماً، الرجل مات، ولم تتحرر الجولان وما استردت، لا عن طريق التفاوض، ولا عن طريق التنازلات المتبادلة.. وصدق تنبؤ الرئيس في مسألة وراثة العهد، فقد ورثه ولده، وشهد حالة احتضاره السيد جيمس بيكر المكلف بملف التفاوض بين سورية واسرائيل.. وقد يموت الرئيس بشار وان كان في مقتبل العمر، وسيبقى ملف التفاوض قائماً ما لم تحميه ارادة الجماهير الشعبية، فالارض التي اخذت بالقوة لا تسترد الا عن طريق القوة^(٢٦).

في مؤتمر القمة العربي، الذي انعقد في القاهرة يومي "٢١-٢٢/تشرين الاول/٢٠٠٠، برزت ثلاث رؤى حيال التعاطي مع مسارات التسوية وتربطها الجدلي بعضها مع بعض والكل مع القضية الفلسطينية.. واذا ما اشرنا في بداية البحث الى ضالة فرصة تلازم المسارين التفاوضيين "السوري-اللبناني والجانب الاسرائيلي.." ولا نستبعد اقترابهما مع مسار التسوية الفلسطينية-الاسرائيلية..

اذا ما اقر الحكام العرب المؤمنون بمبدأ التفاوض "وعلى اساس مرجعية مؤتمر السلام" مؤتمر مدريد "٣٠/تشرين الاول/١٩٩١، والذي حضرته اطراف عربية معلومة، ومنها الحكومة السورية، فان الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة منذ ذلك التاريخ وحتى الان تتجاهل هذه المرجعية، دون ان تعلن صراحة رفض مساعي السلام، كي لا تتهم امام الرأي العام العالمي بانها العقبة، التي تحول دون تحقيق الاستقرار والامن في المنطقة.. اذا يعتبر مؤتمر مدريد السابقة الاولى التي جمعت العرب واسرائيل في مفاوضات مباشرة. كما يعتبر السعي الى حل الصراع العربي-الاسرائيلي السابقة الثانية لحل نزاع اقليمي متقادم ومتفقم الخطورة، في ظل النظام الدولي الجديد، بعد محاولة حل الازمة الكمبودية.. وكانت مشاركة الحكومة السورية في المؤتمر مسندة الى حرصها على انجاح عملية التسوية.. واذا كان ظاهر المشاركة معبراً عن

(٢٥) من حديث الرئيس حافظ الاسد في مؤتمر صحفي ولقائه بالرئيس بيل كلنتون ١٧ كانون الثاني ١٩٩٤.

(٢٦) تحققت نبوة الرئيس حافظ الاسد، فقد توفي، ولم تسترد الجولان، وتسلم سدة مسؤولية الحكم خلفاً له، ووارثاً ولده (بشار الاسد) واعلن استمرارية نفس النهج "التوازن الاستراتيجي"، وخوض المفاوضات، ولم تسترد الجولان، وقد لا تسترد، ما لم تنتهج اساليب نضال جديدة.. لكنها ستسترد بفعل ارادة الشعب، حتى وان لم يستمر الخلف رئيساً.

ستغرات دولية واقليمية معلومة، فان الثوابت الوطنية بقيت شاخصة ماثلة في مخيلة
المفاوض السوري، وعلى ضوء قرار مجلس الامن "٢٤٢ في ١١/٢٢/١٩٦٧،
والقرار رقم ١٩٧٣/٣٣٨، والذي يشكل الية تنفيذ القرار السابق..(٢٧).

عرضت اسرائيل وفي اجواء مسار التفاوض مع سورية، وبوساطة وزير
الخارجية الامريكي، في احدى زيارته لدمشق، مشروعاً قوامه "انسحاب من الجولان"
وليس الانسحاب من الجولان، وعلاقات سلام وترتيبات امنية مع جدول زمني مدته
ثلاثة اعوام، على اساس تطبيع العلاقات بعد المرحلة الاولى من الانسحاب، وهي
المرحلة التي تلي انسحاباً جزئياً، اذ يبقى الجيش الاسرائيلي محتفظاً بجزء كبير من
ضفة الجولان.. كما تضمن مشروع الحكومة الاسرائيلية التفاوضي وجوب بحث
المشاركة في مصادر المياه في الجولان، كون الكيان الصهيوني دولة متشاطئة، فضلاً
عن إقامة مراكز مراقبة مشتركة ومحطات انذار مبكرة، وتخفيض حجم القوات
السلحة التقليدية السورية، وغير ذلك من الترتيبات الامنية. وقد رفضت سورية هذا
العرض(٢٨).

ومنذ انعقاد جلسات مؤتمر مدريد وحتى اليوم، مروراً بمفاوضات "ميربلاند"،
مفاوضات "شيبيرتاون" في الولايات المتحدة الامريكية، وما زالت مسألة الانسحاب
الاسرائيلي من الجولان متعلقة حول المساحة، التي يتم منها الانسحاب وعمقها،
وحولة الزمن وموقع الخطوط الحدودية.. فالكيان الصهيوني، يريد انسحاباً من جولان
وحقوق دولة متشاطئة في المياه، وضمان الامن والتطبيع، اما المفاوض السوري
عالم بتطبيق ما ورد في نصوص قرار مجلس الامن رقم "١٩٦٧/٢٤٢" والانسحاب
الى خط حدود الرابع من حزيران/١٩٦٧.. وكان قبل عدوان الخامس من
حزيران/١٩٦٧، لم تكن هنالك اشكالية صراع، وكان لم تكن هنالك اراض عربية
محتلة.. وهذه ليست لغة المفاوض السوري، بالرغم من ادعاء التيار ورفع شعارات
التحرير، بل هي لغة المفاوضين لبقية طواقم التسوية من الاطراف العربية(٢٩).

وليس خط الرابع من حزيران/١٩٦٧، مجهولاً عن دوائر الكيان الصهيوني
ورئيسها العسكري، فبقية، لدى مكاتب الطوبغرافية-العسكرية جميع الخرائط الخاصة
بالجبهة واتفاقيتها ومحاضر اجتماعات لجانها، والتي تواصلت منذ صيف ١٩٤٩ وحتى
عدوان الصهيوني في الخامس من حزيران/١٩٦٧، وقد نشرت صحيفة هاريس

أفظ
بيل
وت
نعيدها

وما
تنبؤ
، بيكر
في
عبية،

رين
الجدلي
السي
.. ولا

جعية
عربية
التاريخ
كي لا
من في
في
سابقة
، بعد
ستندة
أ عن

ن الثاني

ية الحكم
وخوض
ستسترد

قرارات صادرة عن مجلس الامن الدولي منها "القرار رقم ٢٤٢ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧
في تشرين الثاني ١٩٧٣.

المصدر اعلاه، وقد ابدت سورية ليونة في تفسير القرار ١٩٦٧/٢٤٢ والموافقة على مضمونه.
المفاوض السوري، كما هي بقية وفود التسوية العربية، اعتبر قرار ٢٤٢ و ١٩٧٣/٣٣٨،
سيرة شرعية، الا ان المفاوض الصهيوني ابد تعنتاً وتصلباً في التفسير وعلى وفق ما يراه.

الاسرائيلية خبراً مفاده "ان قيادة الجيش الاسرائيلي انجزت خريطة الرابع من حزيران/١٩٦٧، لتكون بين يدي الوفد الاسرائيلي للمفاوض^(٣٠)."

قطعت جولات التفاوض العربي-الاسرائيلي، وعلى اسس مرجعية "مريد-اوسلو" ومنذ تشرين الثاني/١٩٩١ وحتى اذار/١٩٩٦ خطوات هامة على طريق المسار الفلسطيني-الاسرائيلي والاردني الاسرائيلي، فقد وقعت اتفاقيتين مع السلطة الفلسطينية هما اتفاقية "غزة-اريجا" في ١٣/٩/١٩٩٣، واتفاقية الحكم الذاتي بتاريخ ٢٨/٩/١٩٩٥ "كما وقعت اتفاقية وادي عربة مع الاردن بتاريخ ٢٦/تشرين الاول-اكتوبر/١٩٩٤". واذا ما كان مسار التفاوض والتسوية بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، انتهج سياسة الادعان والقسر، كونه تقوض املته متطلبات وطنية، وقررت ظروف ومتغيرات دولية خطيرة، ولكن الثوابت الوطنية الفلسطينية، وكما عبرت عنها الانتفاضة المجيدة منذ "٢٨/ايلول/٢٠٠٠" والمتوصلة بتقديم التضحيات الجسام، فان اتفاقية وادي عربة، كانت سابقة في التنازل عن الحقوق الوطنية، لا مبرر لتوقيعها، حتى وان ضمنت استمرارية عهد حكم وضعت بداياته مصالح اجنبية لصالح عوائل فرضتها الدوائر الاجنبية^(٣١).

اتفاقية وادي عربة، ضمنت للكيان الصهيوني حقوق الدولة المتشاطئة في استغلال المياه العربية، واذا ما استصغر رئيس الوفد التساوي المفاوض، والذي انجز مشروع اتفاقية وادي عربة الدكتور فايز الطراونة، ما حصل عليه الجانب الاسرائيلي من مصادر مياه ومرتكزات "اراضي داخل الجبهة الاردنية"، فان تبرير الدكتور منذر حدادين رئيس الجانب الاردني في لجنة المياه في ما حصلت عليه اسرائيل من كميات مياه، كان الافضع .. فقد حصل الكيان الصهيوني على ما لا حق له في الحصول عليه^(٣٢).

اذا ما قطعت مسارات التفاوض مع اطراف عربية "الاردنية-الفلسطينية.." خطوات ووقعت اتفاقيات، فهذه المفاوضات لم تتجز أي خطوة مع الجانب "السوري-الاسرائيلي" ومنذ فترة حكم اسحاق شامير منذ بدء مسارات التفاوض في مطلع تشرين الثاني/١٩٩١ وحتى حزيران/١٩٩٢... وحتى في فترة تسلم حزب العمل الحكم برئاسة رئيس الوزراء رئيس حزب العمل، ال المسار الى طريق مسدود.. وفي ٤/٣/١٩٩٦، اوقفت اسرائيل المفاوضات، لتركيزها على الجوانب الامنية، وعلى اسس ترتيب اوليات محاور التفاوض التي اشرنا لها سابقاً^(٣٣).

(٣٠) جريدة هارتس، ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٠.

(٣١) مجلة الاسبوع العربي الصادرة في ٣١ كانون الاول ١٩٩٤، ص ٢٥.

(٣٢) المصدر اعلاه، ص ٢٤.

(٣٣) معلومات تم رصدها من الانصات والاطلاع على مراجع معلوماتية "صحفية وسياسية مطلعة.

١٠٠- علق المفاوض السوري املاً كبيراً على اساس التزام اسرائيل بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وعلى وفق مضامين القرار ١٩٦٧/٢٤٢ اوليات تطبيقه
١٠١- قرار ١٩٧٣/٣٣٨، لكن واقع سير التفاوض غير ذلك، فاسرائيل لم تقدم على أي حل ولا أي التزام وعلى وفق القرارين المذكورين..
١٠٢- توقفت عملية التفاوض على المسار السوري-الاسرائيلي بقرار اتخذته حكومة الكيان الصهيوني نفسها. فقد جاءت محصلة انتخابات ايار/١٩٩٦ بتجمع "الليكود" الى الحكم بزعامه بنيامين نتنياهو. وقد وضعت الحكومة الجديدة مفاهيم لمحاور المسار التفاوضي بينها وبين سورية خاصة، وهذه المفاهيم هي "السلام مقابل السلام، الامن مقابل الامن، لا انسحاب من الجولان، لا للدولة الفلسطينية، القدس عاصمة ابدية لاسرائيل وحدها، لا عودة للاجئين، لا وقف للاستيطان...". ولم تحمل تلك المفاهيم أي التزام لبدء "الارض مقابل السلام" باعتبار ان مجموعة الطروحات الجديدة لحكومة الكيان الصهيوني تتسلف المبدأ والتصور الذي اعتمدته المفاوضات السوري، وعلى وفق قراراته لمضامين قرار مجلس الامن رقم ١٩٦٧/٢٤٢ واليات تنفيذه القرار ١٩٧٣/٣٣٨.

كما أشرنا:، انطلق المفاوض السوري في تفاوضه مع الكيان الصهيوني في إطار الذي صورته مسبقاً "السلام الكامل مقابل الانسحاب الكامل" .. وحينما بلغت ذروة التفاوض مع إسرائيل بزعامة حزب العمل الى مرحلة اتخاذ القرار السياسي، ترددت في أخذه في عهد اسحاق رابين حتى اغتياله في ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥، وتابعت حكومة خلفه "شيمون بيريز" نهج التردد والتسويق، متذرة لاستمرارية موقفها هذا بين هما: قرار الكنيست في ١٤ كانون الاول ١٩٨١ المتعلق بضم الجولان، والقرار الرابع، هي : تعهد رابين، ثم بيريز، بإجراء استفتاء شعبي بشأن قرار سحب من الجولان.

وإذا ما أرادت الحكومة الصهيونية استرضاء الرأي العام المضلل رأى
الساعات الصهيونية في إسرائيل، فإذا ما خلصت النوايا، فالحكومة الاسرائيلية لديها
قراراً مقنعاً للانسحاب من الجولان والاراضي المحتلة. - هو القرار رقم ٤٩٧ في ١٩
يونيو الاول ١٩٨١" الذي رفض فيه قرار الكنيست الاسرائيلي بضم الجولان، وكما
في مضامين القرار ١٩٦٧/٢٤٢ الخاصة بالانسحاب من الاراضي العربية
محتلة (٣٤)

وتلا حكم العمل حكم الليكود الذي حمل معه مفهوماً خاصاً للامن ومسايرات
التوض، خلاصته ان السلام يعني، في جوهره اعمال الرادع العسكري على قاعدتين
اولهما استمرار اسرائيل في احتلال اراضي عربية، وثانيهما حيازة التفوق

٤٩٧ في ١٩ كانون الاول ١٩٨١، مصدر سابق.

العسكري الدائم.. وبهذا المفهوم الصهيوني لمجريات التفاوض التساومي هو في نظر إسرائيل-السلام الوحيد لضمانة الامن وترسيخ بناء السلام. وهكذا انتهى حكم الليكود الى موقف خطوطه العريضة ما يلي:

١. ستبقى السيادة الاسرائيلية على الجولان، قضية "موقع استراتيجي" لا يمكن لاسرائيل ان تتنازل عنه.

٢. هناك طريق بديل للانسحاب، من شأنه كسر جمود التفاوض، والوصول الى اتفاق بشأن امور مهمة اخرى، كالمياه والترتيبات الامنية وغيرها "على غرار اتفاقية وادي عربة"^(٣٥).

٣. ترتبط الجولان بمفهوم الحدود الأمنية، والتي يمكن الدفاع عنها دون الحاجة الى شن هجوم مسبق، ويقضي مفهوم الحدود الآمنة، بان تحتفظ إسرائيل بعمق جغرافي يكفل لها قدرة التصدي في حالة وقوع هجوم مفاجئ، وقد ورد ما يشير الى هذا المفهوم الصهيوني في مشروع الأمير فهد عام ١٩٨١، وتكرر وبشكل خفي في مبادرة الأمير عبد الله، والتي تكرست في البيان الختامي لمؤتمر القمة العربية الرابع عشر "قمة بيروت ٢٧-٢٨ آذار ٢٠٠٢، وبعبارة الحدود الآمنة لدول المنطقة"^(٣٦).

تشكل قضية الحدود "الحدود الآمنة" إحدى معوقات حسم التوصل وعلى وفق المسار التفاوضي السوري-الإسرائيلي.. فالمفاوض يعتمد حجج مشروعة، أضعفتها قرارات دولية، اشرنا لها أعلاه.. في حين يريد التفاوض الصهيوني التمتع بما كفلته له انحيازات الولايات المتحدة الأمريكية.. وما استحوذ عليه أبان تنفيذ عدوانه^(٣٧).. إحدى اعقد المشكلات القائمة، والتي تبقى قائمة بدون تنازل الجانب السوري عن ثوابته الوطنية، هي قضية ترسيم الحدود بين سورية وبين الكيان الاستيطاني "إسرائيل" في المسار التفاوضي "السوري-الإسرائيلي". وإذا ما استحضرنّا الثوابت التاريخية منذ ان أعيد اقتسام الوطن العربي على أساس اتفاقية سايكس-بيكو الموقعة

(٣٥) اعتبرت مواد ومضامين "ديباجة اتفاقية وادي عربة الموقعة في ٢٦ تشرين الاول ١٩٩٤" سابقة سلبية وسبة في الاتفاقات الدولية، حيث التنازل عن الحقوق الوطنية ومبدأ السيادة الاقليمية، مجلة الاسبوع العربي، مصدر اسبق، ص ٢٥.

(٣٦) البيان الختامي لمؤتمر القمة الرابع عشر والمنعقد في بيروت ٢٧-٢٨ آذار ٢٠٠٢ مصدر سابق.

(٣٧) مبادرة الامير عبد الله، التي تبنتها وفود الدول العربية في قمة بيروت، واعتبرت مبادرة عربية، وكلفت الجامعة العربية وامينها العام "عمرو موسى" بتنفيذ مضامينها وعلى نهج وضروحات الشيخ "حمد بن جاسم ال ثاني" التوسل بأمريكا، كي تضغط على الكيان الصهيوني للاستجابة لمبادرة الدول العربية ٢٢ دولة الاعتراف وتبادل العلاقات الدبلوماسية علانية، وضمان امن اسرائيل وبحدودها الامنة.

من الدولتين الاستعمارييتين بريطانيا وفرنسا في ٩ ايار ١٩١٦، وعلى الرغم من رجاء التعديلات على بنود هذه الاتفاقية تبعاً لتباين وتوافق المصالح الاستعمارية بين الدولتين الاستعمارييتين او الدول الاستعمارية صاحبة النفوذ في المنطقة العربية، والتي كانت تراقب عملية احتضار الدولة العثمانية في اواخر سنوات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، لم يسجل للكيان الصهيوني وفي تلك الترتيبات أي حدود، بل لكونه كياناً مصطنعاً بعد وعد بلفور وقرار التقسيم رقم ١٨١ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ فحسب، بل وحتى وان وجدت حدود، فالحدود القائمة آنذاك بين اقاليم عربية.

اثر عمليات التغيرات في موازين القوى للدول المشتركة في الحرب العالمية الاولى، احتل الجيش البريطاني منطقة الجولان في خريف عام ١٩١٨. ثم تم تشكيل لجنة من الدولتين المنتصرتين في الحرب بريطانيا وفرنسا، مثل الدولة البريطانية في نيوكمب ومثل فرنسا "ن-بوليه"، وضعت هذه اللجنة تقريراً في ٣ شباط ١٩٢٢، رسمت بناء عليه حدود، سميت مجازاً دولية "فلسطين-سورية-لبنان"، وكيف ما اتفقت صاحبتها الاستعمارية دون الاخذ بالحسبان، ان هذه الحدود اريد بها تقصيع اوصال اليم واحد هو سورية الكبرى، التي تشكل احد اقاليم المشرق العربي.. وحددت هذه الخطوط الوهمية "ترسيم الحدود، بدءاً من رأس الناقورة على البحر المتوسط وحتى الحصة بواسطة ٧١ نقطة حدودية" رسمت ما عرف بحدود ١٩٢٣". واستمر الاعتراف بهذه الحدود اعترافاً واقعياً الى ان نشأت قضية فلسطين ووقعت حرب ١٩٤٨، حيث رسمت ما يسمى "خطوط الهدنة".. ووفقاً لاتفاقية الهدنة السورية-الاسرائيلية الموقعة في ٢٠ تموز ١٩٤٩ ظهرت "المناطق المجردة". وقد نشأت معظم هذه المناطق اثر سحب الجيش السوري من الاراضي التي حررها غربي الحدود الدولية "أي حدود ١٩٢٣"، وتعتبر هذه المناطق اراضي حازمة بين قوات الطرفين. ولم تتخل سورية عن حقها في المطالبة بهذه المناطق وضمها اليها استناداً الى مضمون الفقرة التي تحت هوية المناطق المجردة في اتفاقية الهدنة^(٣٨).

اثر هزيمة الانظمة في ٥ حزيران ١٩٦٧ ضمت اسرائيل اراضي المناطق الحازمة اليها، وبعد حرب ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ اصدر مجلس الامن قراره المرقم

ظـر
كـود

كـن

الى
غـرار

اجـة

بـعمق

ما .

تـكرر

سـامي

بـعبارة

رـفق

عـففتها

لـته له

سـوري

بـطاني

اـبت

قـعة

"١٩٩

قـلـيمية،

مـصدر

شهدت سورية في بحر تسعة اشهر ثلاثة انقلابات عسكرية، الاول بقيادة حسني الزعيم في اذار ١٩٤٩، والثاني بقيادة سامي الحناوي بتاريخ ١٤ اب ١٩٤٩ والثالث بقيادة اديب الشيشكلي بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٤٩، ووقعت حكومة حسني الزعيم اتفاقية الهدنة مع اسرائيل، وبموجب هذه الاتفاقية انسحبت عن اراضي سورية محررة زكراس حول نضال الحزب الشيوعي اللبناني بعنوان "سبل الاستقلال الوطني، دار الفارابي، بيروت-لبنان، صدر الكراس بمناسبة الذكرى الخامسة لثلاثين على تأسيس الحزب، ص ٦٧.

عـربية،

الشـيخ

ة الدول

حـدودها

١٩٧٣/٣٣٨، كآلية لتنفيذ قراره ٢٤٢ في ١٩٦٧، وبعد توقيع اتفاقية فصل القوات في الجولان ٢٩ ايار ١٩٧٤ تم انسحاب اسرائيل من جزء من الجولان ومن مدينة القنيطرة، بناءً على اتفاق تسوية معلومة وضع خطوطها العريضة الوسيط الأمريكي، تمهيداً لعقد مؤتمر دولي في جنيف وعلى وفق صيغة رفضتها اسرائيل في حينه، ولم يعقد المؤتمر ولم تنفذ اسرائيل مضامين قرار مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨^(٣٩).

بعد توقيع اتفاقتي كمب ديفيد ١٩٧٨ ومعاهدة السلام بين مصر واسرائيل في ١٩٧٩ والمناخات، التي اوجدها عصف المتغيرات الدولية، والعدوان الامبريالي-الصهيوني على العراق انعقد مؤتمر مدريد، الذي شكل اطار المسار التفاوضي "السوري-الاسرائيلي" وعلى اساس تصور كل طرف من طرفي التفاوض... الا ان رئيس وزراء الكيان الصهيوني افشل مسار التفاوض واجهض ما حددت من نقاط التقاء وذلك بربطه "أي انسحاب من جولان مقترن باستفتاء شعبي، وعبر عن هذا بتصريحه بتاريخ ١٦ اذار ١٩٩٦، في حين اوضحت قيادة الدولة السورية موقفها في تصريحات وخطب رئيس الجمهورية، وبلقاءاته مع مسؤولين موفدين امريكيين، ان سورية تعتمد مبدأ سلام كامل مقابل انسحاب كامل، على هذا الاساس دخلت سورية حلبة التفاوض في عمليات مؤتمر مدريد.

بعد قطيعة وتوقف لقاء الوفدين السوري والاسرائيلي، التقى الوفدان السوري والاسرائيلي بدعوة من الادارة الامريكية ورعايتها، واجرى الوفدان عدة جولات من المفاوضات.. وترأس الجولة التي عقدت في ٢٢ كانون الاول ١٩٩٤ رئيساً اركان جيش الدولتين الجنرال يهودا باراك عن جيش اسرائيل، والعماد حكمت الشهابي عن الجيش السوري، اذ شكلت هذه الجولة منعطفاً جديداً في المسار التفاوضي، كونها جاءت بعد فترة انقطاع للمحادثات الثنائية.

في اجتماعي رئيس اركان الجيشين "الاسرائيلي-سوري" في الشهر الاخير من عام ١٩٩٤ وفي تموز ١٩٩٥، برزت بوضوح مسألة الترتيبات الامنية بين الطرفين المتفاوضين.. واذا ما انتهى الاجتماع الثاني، كما شاع في حينه بالاتفاق على: اقامة منطقة منزوعة السلاح على الحدود بين الجانبين، وانشاء مناطق آمنة، اقامة مراكز للانداز المبكر تسمح لكل جانب بمراقبة الاخر، اضافة الى ايجاد آلية للاشراف على هذه الترتيبات^(٤٠)..

(٣٩) طرح مطلب عقد مؤتمر دولي باشتراك الاتحاد السوفيتي لحل القضية الفلسطينية وتنفذ جلساته في جنيف، الا ان الكيان الصهيوني رفض المقترح، ولم ير المؤتمر الدولي النور.
(٤٠) الجنرال يهودا باراك رئيس اركان الجيش الصهيوني، اصبح بعد ذلك رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني.

بعد عودة تجمع الليكود الى الحكم في الكيان الصهيوني، توقف المسار التفاوضي السوري-الاسرائيلي.. ولكن بعد ثلاث سنوات وتسعة أشهر، استؤنفت عملية التفاوض وعلى هذا المسار، باجتماعات عقدها وفدا الطرفين في واشنطن في منتصف شهر كانون الاول ١٩٩٩. وتلتها جولة ثانية في ٣ كانون الاول ٢٠٠٠ بعد ان وافقت اسرائيل على المطلب السوري الخاص باستئناف المسار التفاوضي من اخر نقطة وصل اليها. ويعني هذا الاقرار بمضمون ما سمي بـ (وديعة رابين)^(٤١).

وتأخذ وديعة رابين صفة السرية والكتمان، لانها مودعة لدى راعي المفاوضات "الولايات المتحدة الامريكية"، الذي كان لتدخله بتحديد ماهية مضامين هذه الوديعة اكبر الاثر في استئناف المفاوضات. ولان سورية ومن خبرتها في اجراء الاتصالات المعلنه منها والسرية، مع الكيان الصهيوني، تعرف اساليب المراوغة والتسويق، ولان الوديعة كانت وثيقة اودعها رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق "اسحق رابين" لدى الرئيس الامريكي "بيل كلنتون"، فأن الاقرار الامريكي بها وتحديد ملامحها حقة وتذكير اسرائيل بها ومضامينها كان العامل الحاسم في الحد من قدرة اسرائيل على المراوغة والتسويق، ومن ثم وجوب بدء المفاوضات على اساس واضحة.. وكانت وثيقة وديعة رابين هذه قد صيغت في اثر محادثات اجراها وزير الخارجية امريكية وارن كريستوفر في سورية واسرائيل، وجوهرها موافقة اسرائيل على سحب الى خط الرابع من حزيران ١٩٦٧.

بعد اغتيال رابين في ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥ حصل الرئيس الامريكي بيل كلنتون اثناء حضوره جنازة رابين في اسرائيل، على موافقة رئيس الوزراء الجديد جون بيريز على وعد بتنفيذ مضمون وثيقة وديعة رابين، وهو الامر الذي اوقف لب ما حصل في مطلع اذار ١٩٩٦، جراء عملية "عناقيد الغضب" والتي شنتها على حرب لبنان، والتي حصل ما عرف بعملية "قانا"، حيث ارتكبت القوات الصهيونية جريمة أخرى مضافة لجرائمها الوحشية.. ففي هذا اليوم ١٨/٣/١٩٩٦ ولتواصل عمليات عناقيد الغضب، قصف أحد معسكرات الأمم المتحدة في قانا جنوب لبنان، والتي كان بداخله أكثر من ١٢٠ مواطناً لبنانياً من الهاربين من جحيم القصف.. كانت الجريمة ان تطمس، لتواطؤ ممثلي الامم المتحدة ولجنة المراقبين، الذين لم يصرحوا عن الضحايا لولا اعتراف احد الجنرالات الاحتياط وهو الجنرال "فرانس فانون" بقتل الاعلام عن فضاة هذه الجريمة.. وعندما تناولتها وسائل الاعلام والصحافة،

ت في
دينة
يكى،
، ولم

بل في
الي-

ضي
الا ان
نقاط
هذا

فها في
ن، ان
سورية

سوري
، من

ركان
عن
كونها

غير من
رئين
اقامة
راكز
على

جلساته

ء الكيان

وثيقة وديعة رابين، التي تضمنت الموافقة على اجراء مفاوضات وعلى اساس قرار مجلس الامم رقم ١٩٦٧/٢٤٢ وهي مودعة لدى مكتب الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية.

اضطر الامين العام للامم المتحدة بطرس غالي الى الاعلان عن هذه الجريمة التي وقعت في قاعدة للامم المتحدة، والتي عرفت بجريمة قانا^(٤٢).

وعندما تولى سدة مسؤولية رئاسة الوزراء في الكيان الصهيوني "بنيامين نتنياهو" بتاريخ ايار ١٩٩٦، رفض تنفيذ مضامين وديعة رابين، وطالب ببدء مفاوضات جديدة من نقطة الصفر.. وهكذا استمر الجمود طوال حكم "نتنياهو" الذي استمر ثلاث سنوات. وبعد مجيء حزب العمل بزعمارة ايهودا باراك الى الحكم في ايار ١٩٩٩، وافق على استئناف المفاوضات مع سورية على هدى وثيقة وديعة رابين، دون ان يقر علناً بمبدأ الانسحاب حتى خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧. وهكذا عاد الطرفان الى التفاوض في منتصف الشهر الاخير من عام ١٩٩٩، على اساس ان يهودا باراك، الذي شغل منصب رئيس الاركان، كان يدرك اهمية ابرام تسوية مع سورية بالذمن الذي وافق عليه رابين^(٤٣).

اعلنت سورية رغبتها في بدء التفاوض الهادف الى اقامة سلام عادل مبني على اساس الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، في حين اعتمدت اسرائيل نهج المراوغة والتكرار لمضامين وثيقة وديعة رابين.. ولهذا رفضت سورية الاقتراح الاسرائيلي القائل بالانسحاب الى حدود ١٩٢٣، وتمسكت بوجوب الانسحاب الى الحدود ٤ حزيران ١٩٦٧.

وهكذا اتضحت بعد مضي سنوات على مؤتمر مدريد، انطلاقة المسار التفاوضي السوري الاسرائيلي ان اللقاءات كانت تدور حول ثلاثة محاور رئيسية هي، لانسحاب، ومفهوم السلام او التطبيع، والترتيبات الامنية. وانجلي ايضاً ان اسرائيل ترى في طرح مفهوم الانسحاب بوصفه جزءاً لا يتجزأ من مجموعة اربعة عناصر متلازمة تشكل كلاً واحداً. وهذه العناصر هي:

١. عمق الانسحاب.

٢. البرنامج الزمني.

٣. الترتيبات الامنية.

(٤٢) جريمة قانا، تلك الجريمة التي ارتكبتها طائرات السلاح الجوي الصهيوني والمعروفة بغناقيد الغضب، ارتكبت في ربيع عام ١٩٩٦، حيث قصفت قاعدة مراقبة للامم المتحدة، حيث كانت ملاذاً للمواطنين الهاربين من جحيم القصف البري الصهيوني، وكان الامين العام للامم المتحدة "بطرس غالي" الذي حاول التستر على تلك الجريمة، الا ان الجنرال المتقاعد فرانس قانون" ضابط اسرائيلي ضمن قائمة الاحتياط كشف عن هذه الجريمة، التي راح ضحيتها اكثر من ١٢٠ مواطناً، حيث نشرت الصحافة ووسائل الاعلام الاجنبية وقائع تصريح هذا الضابط مما اضطر الامين العام "بطرس غالي" الى التحقيق، لكنه لم يصدر بياناً رئاسياً لادانة الجريمة.

(٤٣) يهودا باراك، الذي ترأس وفد الكيان الصهيوني للمفاوضات واجتمع الى رئيس الاركان السوري حكمت الشهابي، اصبح بعد ذلك رئيساً لمجلس وزراء الكيان الصهيوني، مصدر سابق..

٤.

التطبيع.

اما نقاط الاختلاف في البولات التفاوضية فيمكن ايجازها في نقطتين، اولاهما
خط الانسحاب، وقد بينا موقفنا موقفي الطرفين المتفاوضين، اذا ان المفاوضات
الاسرائيلي يريد الاحتفاظ بثلاث مناطق هي، منطقة بانياس المواجهة لمستعمرة دان في
الغولان، ومنطقة الحمة في الجنوب، والشاطئ الشمالي والشرقي لبحيرة طبرية، اما
النقطة الثانية فتتعلق بمدة الانسحاب "الجدول الزمني"، فالمفاوض السوري حدد المدة
القررة لاستكمال الانسحاب بعدة اشهر، في حين جعلها المفاوض الاسرائيلي خمس
سنوات.

وفي الجولة الثانية، التي جرت في الشهر الاول من عام ٢٠٠٠ في
بيروت، ولالية فريجينا العربية الامريكية قدم الوفد السوري المفاوضات وثيقة
تضمن التعديلات السورية على الوثيقة، التي قدمها الرئيس الامريكي بيل كلنتون الى
الرئيسين المتفاوضين، وهي تتلخص بالنقاط التالية:

١. خط الحدود الدائم هو خط الرابع من حزيران ١٩٦٧.
٢. الامن حاجة مشروعة للطرفين، فلا يجب ان يتحقق امن صرف على حساب
الطرف الاخر. ويجب ان تكون الترتيبات الامنية متساوية ومتبادلة ومتقابلة
على كلا الجانبين.
٣. الترتيبات الامنية يجب التوصل اليها بالاتفاق المتبادل، اذ يجب ان تكون
منسجمة مع مبادئ السيادة والسلامة الاقليمية لكل طرف.
٤. تتضمن الترتيبات الامنية مناطق منزوعة السلاح، ومناطق محددة القوات
والقدرات لدى الجانبين، وكذلك محطة انذار مبكر تتولى تشغيلها اطراف ثالثة
بمساعدة ضباط ارتباط سوريين.
٥. يعهد بمهمة المراقبة الفضائية الى الولايات المتحدة الامريكية التي تقوم بتنفيذ
المراقبة وايصال المعلومات الى كلا الطرفين في ان واحد.
٦. يشرع الطرفان بعد دخول الاتفاق حيز التنفيذ ببدء مفاوضات تهدف الى
التوصل الى جعل منطقة الشرق الاوسط، منطقة خالية من كافة اسلحة الدمار
الشامل النووية والكيمياوية والبيولوجية^(٤٤).

من المفيد مراجعة قرار مجلس الامن رقم ٤٨٧ في ٣ نيسان ١٩٩١ الفقرة الرابع عشر والتي
تدعو الى هذا التوجه..، على اساس التفسير العراقي، لكنها وعلى وفق التفسير، الذي اعدته دوائر
مجلس الامن الدولي والولايات المتحدة الامريكية "تعني.. بعد القضاء على اسلحة الدمار الشامل
عراقية. تكون منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل..".

٧. اما قضية المياه، فيستند حلها على اساس مبادئ وقواعد القانون الدولي، وعلى وفق اتفاقية الامم المتحدة لقانون استخدام المجاري المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية^(٤٥).

٨. يوقع هذا الاتفاق بالتزامن مع توقيع لبنان واسرائيل على اتفاق سلام بينهما^(٤٦)..

يمكن تلخيص الموقف التفاوضي في اثر توقف عملية التفاوض بعد الجولة الثانية في شبيرزد تاون، بالنقاط التالية، مع احتمال تجاوز تفصيلات كثيرة وموضوعات متعددة وهي:

١. الانسحاب: تطلب سورية تنفيذ احكام الشرعية الولية دون مساومة، فالانسحاب الكامل الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧، هو الذي يجسد التنفيذ. ولا عودة الى التفاوض الا بعد ان تعلن اسرائيل موقفاً واضحاً وصريحاً بالتزامها الفعلي بالانسحاب الكامل من الجولان حتى حدود ما قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧. ولقد رفضت اسرائيل قبول هذا المطلب، واكتفت بالدخول في مفاوضات وعلى اساس العودة الى حدود عام ١٩٢٣^(٤٧)..

٢. تطلب سورية تطبيق احكام القانون الدولي، على مسألة المياه في الجولان، في حين تريد اسرائيل التمتع بمغانم الحرب لعام ١٩٦٧.

٣. مدة الانسحاب التي تريدها اسرائيل لسنوات، في حين ترى سورية اذا وافقت اسرائيل على الانسحاب الكامل، فينبغي ان لا تستغرق مدة شهور.

٤. الترتيبات الامنية: هنالك تباين في زوايا النظر حول هذه المسألة. فسورية تطلب ان تكون هذه الترتيبات التي سيتفق عليها، متكافئة، ومتماثلة ومتساوية ومتناظرة على كلا الجانبين، في حين تريد اسرائيل ان تقسم معظم هذه الترتيبات على الجانب السوري..

٥. التطبيع: تريد اسرائيل ان تتم ارجاءات التطبيع مع المرحلة الاولى من عملية الانسحاب. وترى سورية ان هناك مبدئين يحكمان التطبيع واجراءاته:

أ. تطبيع العلاقات بين الشعوب لا يتم بأمر، ولا يفرض فرضاً.

ب. يبدأ التطبيع بعد انتهاء عملية الانسحاب.

(٤٥) اتفاقية قانون استخدام المجاري المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية والمعدة على وفق

قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ٥٢/٤٩ في ٨ كانون الاول ١٩٩٤.

(٤٦) المصدر اعلاه.

(٤٧) ان الفرق بين حدود ما قبل عام ١٩٦٧ الرابع من حزيران وبين حدود عام ١٩٢٣، من حيث المساحة هو حوالي عشرين كم ٢ الا ان هذه المساحة ذات اهمية استراتيجية، فهي تطل على ساحل بحيرة طبرية ووادي الاردن الاعلى، حيث توفر مصادر المياه السورية.

اصبح واضحاً، ان استمرار الكيان الصهيوني بثعنته تحقيقاً لاطماعه الاستيطانية، لا يمكن الحد منها باجراء المساومات التفاوضية، فهذا الكيان وكما تؤكد وقائع التاريخ الجارية ومنذ انتفاضة الأقصى في ٢٨ ايلول ٢٠٠٠ وحملته لتصفية القضية الفلسطينية، ليس حقوقياً، بل ابادة الشعب الفلسطيني ومنذ ٢٣ اذار ٢٠٠٢ وما زال مواصلاً هجمته الشرسة التي طالت كل فلسطين المحتلة، وجنوب لبنان واي ارض عربية تتطرق منها مقاومة احتلاله الغاصب.

وعملية التسوية على المسار السوري-الاسرائيلي، والجارية منذ اكثر من عشرين سنوات، لم تحقق شيئاً ولن تحقق، وعلى الرغم من ليونة الموقف السوري وشبهه بحقائق التاريخ كون الجولان ارضاً عربية-سورية، وكون قرارات دولية، مع انها لم تصدر على وفق الفصل السابع لتأخذ صفة الالتزام، تؤكد هذه الحقيقة.. والجولان سيتم تحريره باكامله سواء عن طريق التفاوض او عن طريق خيار القوة، وبكليهما.. الا ان عملية التسوية التفاوضية، والتي بدأت منذ ٣٠ تشرين الاول ١٩٩١، فقدت زخمها لعدم مصداقية الكيان الصهيوني.

بناء على ما تقدم، على العرب ان يستحضروا دروس التاريخ القريب، ومن هذه الدروس معارك تحرير الفاو، التي احتلت من العدو في ١٠ شباط ١٩٨٦. ولم يكن احتلالها بسبب ما وصف في حينه: "بعملية تغيل ناجمة عن تسرب معلومات ظله من قبل اوساط امبريالية معلومة.."، انما احتلت، في ثانياً صفحات حرب الطاولة، وبفعل دياكتيك قوانين القتال، واختلال الترابط السببي والعضوي بين متطلبات ظرفية وضرورات عملياتية من جهة، وبين التنفيذ لاولويات الاسس السوقية وعلى وفق ما تراه لمركز القرار في حينه من الجهة الاخرى.

ان معركة تحرير الفاو، تشكل احد مصادر التراكم المعرفي لفنون القتال واستيعاب كنه قوانين التنبؤ والاستباق، وتحليلها.. ويقينا، اذ ما اخذ هذا الدرس البليغ في الحسبان لتحقيق الظرف الذاتي لتحقيق شعار التوازن الاستراتيجي، الذي رفعته سورية، مع الاعتراف ايضاً بعوامل من المتغيرات الموضوعية^(٤٨).

واذا ما اعتمد المفاوض السوري على التوجهات الموضوعية، وما يترأى انها تحدد ايضاً على اسس الشرعية الدولية "قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن"، فحتى

لم يحقق شعار "التوازن الاستراتيجي" الذي رفعته الحكومة السورية مطمح الشعب في تحرير العراق.. وكان من الاجدى اخذ درس وتجارب تحرير شبه جزيرة الفاو بنظر الاعتبار، ومهما قيل من ادعاءات غير موضوعية بشأن معلومات مظلمة قدمتها جهات مغرضة، فاحتلال الفاو، ومن ثم تحريره كان تطبيقاً لقانون الفنون القتالية وافعال متغيرات موازين القوى.. ويخطأ من قال: ان الاحتلال حصل بفعل تقديم معلومات مضللة للعراق، جريدة العلم المغربية، لسان حال حزب الاستقلال العربي الصادرة بتاريخ ٢١ كانون الثاني عام ١٩٨٧ تصريحات السيد طه ياسين رمضان نائب رئيس الوزراء آنذاك لصحيفة نيويورك تايمز الامريكية".

وعلى
في

سلام

بولية
ثيرة

سحاب
الى

علي
بران
في

ن، في

افقت

سورية
تساوية
هذه

عملية

لى وفق

ن حديث
ساحل

تتضمن مضامين البيان الختامي لقمة بيروت الرابع عشر والمنعقدة في ٢٧-٢٨
٢٠٠٢، حيث تخطي حواجز الاستحياء وتوسيت مقوة "اذا ابتليت فاستتروا".
في كلاسيكيات الادب الماركسي ما يشير: ان هيجل يؤكد: ان الاحداث بوقائعها
وتفاصيلها، تتكرر في مسارات التاريخ.. وكان على هذا الفيلسوف ان يكمل قوله هذا
بما اضاف ماركس "نعم: تتكرر الاحداث بوقائعها وبشخصها في التاريخ، لكنها في
القرار الاول تكون على شكل مأساة-تراجيديا، وفي الحالة الثانية على صيغة ملهاة-
كوميديا".

كانت مبادرة الامير فهد عام ١٩٨١، والتي رفضتها قمة فاس العربية في
تشرين الثاني ١٩٨١، اما قمة بيروت فوافقت بالاجماع على مبادرة الامير عبد الله،
والتي عرضت اعتراف جميع الدول وعلى لسان ممثلي رؤساء جمهوريات وملوك
ومراء بالكيان الصهيوني..، وتلك مبادرة رائعة وعرض سخي كما وصفه الرئيس
الأمريكي "بوش" والتي وصفها اصدقاء امريكا من الرؤساء العرب، بانها قد لا
تكرر..

باستعراضنا لمفردات المسار التفاوضي "السوري-الاسرائيلي"، اوجزنا
مسارات التسوية الاخرى، ومنها مسار التسوية الاردني-الاسرائيلي، الذي افضى الى
اتفاقية وادي عربة في ٢٦ تشرين الاول ١٩٩٤، واقامة العلاقات الدبلوماسية
وطواتر التطبيع بصيغ متكاملة، وبينما كيف ان لمواد وفقرات اتفاقية وادي عربة
الاولوية والاولوية على ما سواها من اتفاقيات اقيمت او تقام مع الاقطار العربية
والاردن.. وعلى هذا الاساس، اوضحنا سبب اعتراضنا على اتفاقيات عقدت مع
الاردن حكومة او مؤسسات قطاع الخاص، لاعتقادنا المؤكد ان مفعول اية اتفاقية
تجب ايجاباً لصالح الاقتصاد في الكيان الصهيوني، لتشابك مؤسسات مالية وصيرفية
عربية-صهيونية".

واذا ما اشارت احدى فقرات البيان الختامي الصادر عن قمة بيروت الى تلازم
السوري واللبناني، وترابطهما مع المسار الفلسطيني.. فاننا نقوم وبتقدير عال
بمهمة ادارة المسار اللبناني، وما تحقق ليس على وفق قرار ٤٢٥ في ١٩ اذار ١٩٧٨
اصب، بل وبفعل وحدة المقاومة الوطنية اللبنانية، وفصائل الحركة السياسية التقدمية،
على الرغم من وجود قوى سياسية في كنف ائتلاف "جبهة وطنية وقومية تقدمية".
المسار اللبناني-الاسرائيلي، على وشك ان يغلق ملفه وبموضوعاته الاساسية،
ولا نعتقد ان الوضع سيساعد على تلازم المسارين "السوري-اللبناني" ليس للحساسية
القمة والتي تغذيها اطراف معلومة، فحسب، بل ولكون الوجود السوري في لبنان
عام ١٩٧٦، لم يبرره فعل ملموس في مواجهات مصيرية مع العدو الصهيوني.

تتوي
الكيان
ساق،
لاحقة
كيان
لسيد
طار
امين
تحدة
لقائلة:
قدر

سبب
روس
اما
موض
قات
تقيق

لبنانية
ضحية
صراع

بين
اثارت

لنا من
لين،

لجزيرة
اخذت

يتمحور المسار التفاوضي السوري-الاسرائيلي حول استعادة هضبة الجولان.. التي جرى احتلالها في الخامس من حزيران ١٩٦٧. هضبة الجولان ومنطقة القنيطرة، بل وكادت دمشق ان تقع تحت نير الاحتلال الصهيوني، لولا الجيش العراقي الباسل، الذي انقذها من وطأة ثقل الاحتلال الصهيوني، واذا ما تم استرداد محافظة القنيطرة، فقد بقيت الجولان راحة تحت نير الاحتلال الصهيوني.. بل ان الكنيست الاسرائيلي اتخذ قراره في ١٤ كانون الاول ١٩٨١ لضم هضبة الجولان الى حدود كيانه المغتصب.. ومع ان مجلس الامن الدولي اتخذ قراره رقم ٤٩٧ في ١٩ كانون الاول ١٩٨١ الخاص بالغاء قرار الكنيست الاسرائيلي بضم الجولان والقتال "ان ما اتخذته اسرائيل تجاه الجولان-يعد باطلا..". ولان قرار مجلس الامن هذا لم يصدر على وفق الفصل السابع، فهو غير ملزم.. لهذا تقدمت الدول العربية بمشروع قرار في تاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٢ الى مجلس الامن الدولي، وحظي بموافقة اغلبية اعضاء مجلس الامن، الا ان الولايات المتحدة الامريكية اجهضت مروره وصدوره كوثيقة ادانة للكيان الصهيوني بضم الجولان مستخدمة حق النقض (الفيتو).

في بحثنا اوضحنا الاهمية الاستراتيجية لهذه الجولان، وهي فضلاً عن هذه الاهمية، فهي ارض عربية عزيزة على قلب كل عربي.. وكم تمنينا في هذا البحث ان يجري الاستعداد على وفق مقولة النظام في سورية "التوازن الاستراتيجي"، الذي كاف الشعب السوري وعلى حساب لقمة عيشه ووسائل تقدمه "تعليمياً وتطبيبياً"، ان تعتبر مهمة تحرير الجولان المهمة الوطنية، وهي ولاشك المهمة القومية الاولى.. الا ان امكانات سورية وجهدها العسكري وقدرتها الحربية شتت في مهام اخرى، ونقصد بذلك تواجدها في لبنان، الذي لم يبرر فعله، كما اشرنا.

واشرنا في هذا البحث، ان الجولان، كما هي فلسطين، لم تكن الارض الوطنية الوحيدة التي تستباح من الاعداء والمحتلين الاجانب، فالتاريخ يحدثنا عن اراض عديدة قد احتلت، ومنها الارض العراقية، وكانت الفاو الانموذج الاول في التاريخ، الارض التي احتلت، لكنها حررت بدماء ابنائها، وكانت الدرس الاول على طريق التحرير.. دخلت سورية رسمياً في ربة مسارات التفاوض في مسلسل صفحات "مدريد-اسلو"، مع ما يؤكد بوثائق متواترة، ان الصلات الخفية المعلنة حيناً والمستترة احياناً اخرى مع الكيان الصهيوني سبقت مسلسل مدريد-اسلو.. وكان للولايات المتحدة الامريكية دوراً خطيراً في عقد مثل هذه اللقاءات الثانية..

توفرت لدينا مصادر موثقة: ان وراء تشبث الكيان الصهيوني بهضبة الجولان ليس لدوافع امنية، فحسب، بل لوفرة المياه ولوجود الخامات المعدنية الضرورية لتشغيل ماكينة الصناعة الاسرائيلية.. والخطر من هذا ان الرئيس الامريكي الاسبق

ولان..
 .. ان الولايات المتحدة الامريكية لن تتسلف الموقف الاسرائيلي الطالب بالبقاء في
 حبة الجولان، حتى ولو التفت اسرائيل وسورية على طاولة المفاوضات هذه الوثيقة،
 التي سميت فيما بعد بوديعة "رابين".
 سورية، كما هي مصر وكما ورد على لسان الرئيس حسني مبارك ان قمة
 لعمرة لعام ١٩٩٦ اعتبرت السلام مع اسرائيل خيار استراتيجي.. وقد سبقه حافظ اسد
 في خطابه امام مجلس الشعب السوري بتاريخ ١١ ايلول ١٩٩٤ في القول.. تعاملت
 سورية مع السلام كخيار استراتيجي، لكنها حددت مفاهيمه الاساسية.
 وفي لقاء الرئيس حافظ الاسد مع الرئيس الامريكي بيل كلنتون في جنيف
 تاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٩٤ قال: "لسنا على عجلة من امرنا.. فقد اموت
 الجولان ما زالت محتلة، وربما تبقى كذلك الى ان يموت ابني.. ولكننا سوف
 نعيدھا في النهاية..". اوضحت في البحث: ان الرئيس حافظ الاسد كان مخططاً
 خلفه في الحكم ابنه، وقد تحقق ذلك.. واذا ما كان ذلك سبة في السياقات الثورية،
 كما اصبحت مثلاً، قد يقتدى به.. وكم تمنينا ان يحصل ان تتحرر الجولان، كما قد
 في المفاوضات والدبلوماسية المستندة الى الحجج القانونية والثوابت الوطنية الى
 حل مقبولة، في ظل مرجعية ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، والقضية الكمبودية
 على وعلى وفق ما حقق طموحات اطرافها.. ومع اختلاف طبيعة ومضامين ملف
 سارات التسوية العربية-الاسرائيلية عن غيرها من الازمات الوطنية، ولان الملف
 موضوع على طاولة البحث "الصراع العربي-الصهيوني" يتناول قضية وطنية
 أرض محتلة، حيث ما تتميز به حركة التحرر العربي ونضالها التقدمي، مواجهة
 من مغتصب، ووجود استيطاني..، ولان العرب يملكون طاقات كبرى وامكانيات
 كنه، اذا ما وظفت، فمهمة تحرير الارض المختصبة ومواجهة قوى العدوان
 صهيوني لمهمة ممكنة.
 في البحث اشرفنا: نحن ليس ضد التوجهات الرامية لتحقيق السلام المشرف
 والعدل، لكننا قد ضيقنا ذرعاً بالشعارات الفارغة واللافتات المتياسرة، بمناسبة او
 دونها تحت واجهة التوازن الاستراتيجي لمواجهة العدو الصهيوني، لكنها وظفت
 قريس النهج البيروقراطي وتوطيد حكم الاسرة والعائلة والمعتمة بسلطة الحزب
 الواحد المتفرد.
 بعد خوض حرب ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ وقعت اتفاقية فك الاشتباك بين
 قوات في منطقة الجولان بتاريخ ٢٩ ايار ١٩٧٤، اثر حرب استنزاف تواصل لاكثر
 من ٨١ يوماً، أي من ١٢ اذار الى ٣١ ايار ١٩٧٤ وعلى وفق بنود تلك الاتفاقية،
 من الجانب السوري امن وسلامة حدود الكيان الصهيوني، اذا لم تسجل منذ توقيع

